

أضواء البيان

@ 152 وقوله : { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا } { إِلَّا لَـ قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } وقوله : { سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ } إلى غير ذلك من الآيات . .

ومعنى السلام : الدعاء : بالسلامة من الآفات . .

والتحية مصدر حياك □ بمعنى أطال حياتك . .

قوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب ، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله . فإذا فرج □ كربه ، أعرض عن ذكر ربه ، ونسي ما كان فيه كأنه لم يكن فيه قط . .

وبين هذا في مواضع أخر كقوله : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ } : وقوله : { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ } : وقوله : { وَإِذَا أُنْزِلَتْ نِعْمَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشُّرُّ فَذُودُ دُعَاءٍ عَرِيضٍ } والآيات في مثل ذلك كثيرة . .

إلا أن □ استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين ، بقوله في سورة هود : { وَلَئِن أُنْزِلَتْ نِعْمَةٌ مِّنَّا بِعَدِّ ضُرِّ آءِ مَسَّتْهُ لَيَدْعُو لَن نَّزِيلُهَا عَلَيْهِمْ سُورَاتٍ مِّن ذِكْرِ آلِهَةٍ قَدِيرَةٍ أَوْ لَيُؤْتِيَهُمْ فَرَسًا مِّنْ أَوَّلِ صَوْرٍ أَوْ لَيُؤْتِيَهُمْ بَنِينَ ذَوِي أَعْيُنٍ أَوْ يُضَاهِيهِمْ فَرَسَانِ } ، وقد قال صلى □ عليه وسلم : (عجباً للمؤمن لا يقضي □ له قضاء ، إلا كان خيراً له ، إن أصابته ضراء فبصر فكان خيراً له ، وإن أصابته سرء فشكر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) . .

قوله تعالى : { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أُنذِرَ لَكُمْ شَيْئًا إِنِّي خَشِيتُ أَن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَئِن يَدْعُوا فَلَنُكْفِيَهُنَّ } . .
أمر □ تعالى : في هذه الآية الكريمة نبيه صلى □ عليه وسلم . أن يقول : إنه ما يكون له أن يبدل شيئاً من القرآن من تلقاء نفسه ، ويفهم من قوله من تلقاء نفسي ، أن □

تعالى يبدل منه ما شاء بما شاء . .

وَصَرَحَ بِهَذَا الْمَفْهُومَ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى كَقَوْلِهِ : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّا كَانَتْ
آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ } : وَقَوْلِهِ : { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ
أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } : وَقَوْلِهِ { سَنُقْرَأُكَ فَلَا
تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ نَسْهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى } .